الشاعر عبدالله بن همّام السَّلوليّ

- ٣ -

(يضاف الى ما نشر في الجزءين الاولين من هذه المجلة ، عن الشاعر عبدالله بن همام السلولي ، هذه الاضافات المتعلقة به)

من أخبار ابن همّام :—

ومما يضاف إلى اخباره ما ذكره العيني في شرح الشواهد الكبرى (١) ، في تفسير قوله :

فلمـــا خَشِيتُ اظافيرَهم

نَجَوْتُ ، وأرْهَنتُهمْ مالِكا

قال : الذي خَشيه هو عبيدالله بن زياد ، وكان قــد توعده ، فهرب الى الشام ، واستجار بِيَزيد ، فأمنّه ، و كتب الى عبيد الله بن زياد يأمره بأن يصفح عنه . انتهي

وقد فصّل الخبرَ البلاذريُّ فقال :

---

(١) : (١٣٩/١) .

لما قدم (...)[1] يزيد بن معاوية ، كتب إليه أن احمل اليّ ابن هَمّام السّلوليّ ، وكان قد وجد عليه في قصيدته التي يقول فيها :

حُشينا الغَيْظَ حتّى لو شَربْنَا
دماءَ بني أمَيّة ما رَوِينَا

فأخذه ابنُ زيادٍ ، فسأله أن يكفُله عريفُهُ ، وكان اسم العريف مالكاً ، ففعل . وهرب ابن همام ، وأخِذَ عريفُهُ بِهِ ، وقدِم على يزيد فعزّاه عن معاوية ، وهنّأهُ بالخلافةِ ، وأتى ابنَهُ مُعاوِيَةَ ، فاستجار بهِ ، فأمنه يزيدُ ، وصفح عنه ، وكتب إلى ابن زياد يأمره أنْ لا يتعرّض له ، وأوصاه به ، فقال ابن همّامٍ حين رَجعَ :

جعلَتَ الغواني من بالِكا
ولم يَنْهَكَ الشّيْبُ عن ذالِكا[2]

وقال في خبر آخر : كتب يزيد بالرّضا عنه ، وبجائزةٍ ، فبسطهُ ، وآنسه ، واطلقَ عريفهُ ، وكان حَبَسَهُ ، إذْ لمْ يَعُدِ ابنُ همّامٍ إليه ، ليتولىّ حملهُ الى يزيد ، وهرب .

وأمر كاتبَيه عمْرو بن نافع ، وحسّان مولى الانصارِ أنْ يدْفعا اليه جائزته ، فكان عمْرو يدافعه ، وحسّانُ يعينهُ عليه ، فدخل ذات يوم على ابن زياد فقال : ألكَ حاجةٌ ؟! قال :

---

(١) كذا في الاصل ، ولعله (ابن زيادِ الكوفة من قبل يزيد الخ) .

(٢) أنساب الاشراف (٤ ق ٢ ص ٧) .

نَعَمْ حاجةٌ كلفتها القيظ كُلَّهُ

أراوِحُها البَرْدَيْنِ حتّى شَتَيتُها [1]

من شعر عبدالله بن همام :–

مقطوعات خَمس ، أوردها البُحتريُّ في « حماسَتِه » ولم ترد في شعره ، المنشور في الجزء الثاني (ص ١٥٧ – ١٧١) ومقطوعات ، وقصيدتان طويلتان اوردها البلاذري في « أنساب الاشراف » وها نحن نوردها كلها مُرَتبة على الحروف .

حسّانُ يُحْيِيها وعَمْرٌو يُميتها . .

(في كاتبي ابن زياد لما ماطلاه بدفع جائزة يزيد)

نَعم : حاجةٌ كَلّفْتَها القَيظ كُلّهُ

أراوِحُهَا البَرْدَيْنِ ، حَتّى شَتَيتُها

يُعَاوِدُهَا حَسّانُ عَمْرو بن نافِعٍ

فحسّانُ يُحْيِيها ، وعَمْرو يُميتُها [2]

جاهد في الغش :

ألا رُبَّ ذي نُصحٍ ، وقدْ تَستَغِشُّهُ

ومِنْ جاهِدٍ في الغِشّ ، يُحْسَبُ ناصِحَا [3]

---

(١) الانساب (٤ ق ٢ ص ٨) .

(٢) أنساب الاشراف (٨/٤) .

(٣) حماسة البحتري (١٧٥) طبعة بيروت .

رأيتكَ تُقصِي مَنْ يَــودُّكَ قَلبُهُ
وتُدني الذي يَطْوي الأذى في الجَوارحِ

وَقدْ يَستَغِشُّ المَرْءُ مَنْ لا يَغُشُّهُ
ويأمنُ بالغَيْبِ امْرءاً غيْرَ ناصِحِ

الحَتْفُ في الغَمام ..

(في عمر بن يزيد بن معاوية وكان مات من اثر صاعقة)

عُمَرَ الخَيْرِ ، يا شَبيـه أبيــه
أنتَ لوْ عِشتَ قدْ خَلفتَ يَزِيدَا

سُلِّطَ الحَتْفُ في الغَــمام عَليْه
فتلقَّى الغَمامُ رُوْحــاً سعيدَا

أيُّهـا الرَّاكِبانِ مِنْ عَبْدِ شَمسٍ
بَلِّغَا الشَّامَ ، أهْلهَــا والجُنُودا

أنَّ خَيْرَ الفِتْيانِ أصْبَحَ في لَحْـ
ـدٍ ، وأمسَى من الكِرامِ فَقيـدَا [١]

اشرَبْ شرابَك ..

(في عامر بن مسعود ، دُحرُوجة الجُعَل)

اشْربْ شرابكَ وانعمْ غيْرَ مَحسُودِ
واكسِرْهُ بالماءِ ، لا تَعْصِ ابن مَسعُودِ

---

(١) أنساب الاشراف (ج ٤ قسم ٢ ص ٧٣) .

إنْ الأميرَ لهُ في الخمْرِ مأربَةٌ

فاشربْ هنيئاً مريئاً ، غيرَ تصريدِ [1]

اعوذُ من العُقوبة ..

(في مدح عثمان بن عنبسة بن ابي سفيان ، حين اجاره من عبيد الله بن زياد ، وكان ابن همام هجا عمْرو بن نافع مولى بني أمية وكان يتولى ديوان الكوفة) .

أراكَ إذا أجرْتَ على أميرِ

وثيقَ عُرى الأمانةِ ، والجوار

فـإنيّ لا أبثّكَ بثّ فقْري

ولكنّي أحاذِرُ منْ طمّارِ

أعوذُ من العقوبةِ ، يا ابْنَ حرْبٍ

ومعقِدِ ما عقدْتُ من الإزار [2]

وأمّ جِراءٍ تُتقّى .. !

(يهجو عمرو بن نافع ، صاحب ديوان الكوفة لابن زياد)

أفي جرجرايا : أنتَ كفنْنا بنُ فرْزَنٍ

وفينا : أبُو عثمانَ عمْروُ بنُ نافعِ

....

(١) أنساب الاشراف (٥/١٩٠) .

(٢) أنساب الاشراف (٤/٨٢) الجزء الرابع القسم الثاني ، وطمار : كل شيء مرتفعٌ ، وكان ابن زياد اذا غضب على احد القاه من فوق قصر الكوفة .

وأُنبِئْتُ في جُوخا – فلا تَتْرُكنَّهُ –
بَقِيّةَ ميراثٍ لشَيْخِكَ ، ضَائِعِ

ثلاثةَ أخلاقٍ ، بَلِينَ ، ومِنْجَلًا
وأمَّ جِراءٍ ، تُتَّقَيْ في المَرَاقِعِ

فَلَهْفِي عليكُمْ – آل كَفْنَا بْنِ فَرْزَنٍ –
فكمْ كانَ فيكُمْ مِنْ مُنَيْرٍ ، وقارِعٍ[1]

فتى الناس ..

وذكر ابن الكلبي في « جمهرة النسب » في الكلام على نسب ابي جامع مخارق بن عبدالله بن شدّاد الهلالي ، قال : وله[2] يقول ابن همّام السلوليْ ، وخلف على امرأة ابي جامع رجلٌ من حضرموت :

إنَّ من الاحداثِ أن تَنْكِحِي
بَعْدَ فَتَى الناسِ أبي جَامِعِ

اخْرِجَ لي خشْناء ..

(في عبدالله بن مطيع بن الاسود ، لما ولي الكوفة لابن الزّبير
ودعا لبيعة ابن الزُبير – ولم يُسَمِّهِ فبايعه – ابن همام)

دعا ابنُ مُطيعٍ ، لِلبيَاعِ ، فَجِئْتُهُ
الى بَيْعَةٍ قلبي لَهَا غيرُ عارِفِ

فأخْرجَ لي خَشْنَاءَ حيثُ لمسْتُهَا
مِنَ الخُشْنِ ، لَيْسَتْ مِنْ أكُفِّ الخلائِفِ

---

(١) أنساب الاشراف (٤ ق ٢ ص ٨) .

(٢) نسخة المتحف البريطاني ، نسب بني هلال بن عامر .

مِنَ الشَّنِيناتِ الكُنُزِم ، أنكرتُ مسَّها

وليسَتْ مِنَ البيضِ السِّبَاطِ اللَّطائفِ

مُعاوِدَةٌ ضَرْبَ المَرَاوِيّ لِقَوْمِها

فُروداً اذا ما كانَ يَوْمُ التَّسايُفِ

ولمْ يُنسم ، إذْ بايَعتُهُ مَنْ خَلِيفَتي

ولمْ يَشتَرِطْ إلاَّ اشتِراطَ المجازِف (١)

فيا ابْنَ زيادٍ ..!

(قالها لما هرب من ابن زياد الى الخليفة يزيد بن معاوية فأمنه ، وأمر ابن زيادٍ ألاّ يتعرَّض له) .

جَعلتَ الغَواني من بالِكا

ولم ينهكَ الشَّيبُ عن ذالِكا

أقولُ لعثمان : لا تلحَني !

أفِقْ عُثمَ عن بَعضِ تعذالِكا !!

غريبٌ تَذكَّرَ إخوانَهُ

فهاجُوا لهُ سَقَماً ناهِكا

وكرَّهني أرضَكم أنني

رأيتُ بها أسداً ناهِكا

فلما خَشيتُ اظافِيرَهُ

نجوتُ وارْهنتُهُمْ مالِكا

(١) أنساب الأشراف (٥/٢٢٠)

عريفاً مُقيماً بدارِ الهَوا
نِ ، أهْونْ عليَّ به هالِكا !

وَيَمَّمتُ ابيضَ ذا سؤددٍ
علا ذَرْوةِ المجدِ ، والحارِكا

فلمَّا أنختُ الى بابه
رأيتُ خليفتنا ذالكا

فقلتُ : أجرني أبا خالدٍ !
وإلاّ فهبْني أمرءاً هالِكا

فجادَ بنا . ثُمَّ قلتِ اعْطفي
بنا يا « صَفيّ » ويا « عاتكا »

فأطَّتْ لنا رَحِمٌ بَرَّةٌ
ولمْ تحقرِ النَّسبَ الشَّابِكا

فكم فرَّجتْ بِكَ من كرْبةٍ
ومن خُلفةٍ عندَ أبوابكا

وكانَ وراءكَ ضرْغامةٌ
توايلُ منهُ بِحَوْبائكا

فيا ابْنَ زيادٍ ، وكنتَ امرءاً
كما زَعمُوا ، عابداً ناسِكا !

فانَّ معي ذِمَّةٌ من يزيد
واني أعوذُ باملاكِكا

من انْ أظلم اليوم أوْ ان
تطيعَ بي الكاذبَ الآثم الآفكا

فلولا الثِّقالُ شِفاعاتُهم
وعهْدُ الخليفةِ لم آتِكا
فقد خطَّ لي الرّقّ فيه الأمانُ
إليكَ مَخافــةَ أنبائِكا
فلا تَحْقُرَنْهُ فقد خطَّ لي
رُقىً من مَخافةِ حيّاتِكا
وأحضرْتُ عذْراً عليه الشهُـو
دُ، إن قائِلًا ذاكَ أوْ تارِكا
وقدْ شهدَ الناسُ عند الامـا
مِ أنيّ عدُوٌّ لاعدائكا (١)

دحروجةُ الجعل :

(يهجو عامر بن مسعود والي الكوفة وقد تقدم بيتٌ من هذه القصيدة ويذكر بعض عماله الذين اساؤا السيرة ومالوا الى الخيانة) .

يا ابنَ الزُّبيرِ، أميرَ المؤْمنينَ، ألمْ
يبلُغْكَ ما فعلَ العُمّالُ بالْعَمَلِ
باعُوا التِّجارَ طعامَ الارْض، واقتَسمُوا
صُلْبَ الخَراج، شِحاحاً، قِسْمةَ النَّفَلِ
وقدّموا لكَ شيْخاً كاذِباً، خذِلاً
مهما يَقلْ لك شيْخٌ كاذبٌ، يقلِ

(١) انساب الاشراف (ج ٤ ق ٢ ٧) .

وفيكَ طالبُ حقٍ ذو مَرانيةٍ
جَلدُ القُوى، ليس بالواني، ولا الوكِلِ

أشْدُدْ يديكَ بزيدٍ، إنْ ظفرتَ به
واشفِ الاراملَ مِنْ دُحرُوجةِ الجُعَلِ

إنّا مُنينا بضبٍّ منْ بَني خَلفٍ
يَرى الخيانةَ، شُرْبَ الماءِ بالعَسَلِ

خُذِ العُصَيفيرَ، فانتِفْ رِيشَ ناهضِيه
حَتّى ينُوءَ بِشَرٍّ، بعدَ مُقتَبَلِ

وما أمـانةُ عتّابٍ بِسَالِمَةٍ
لا غمزَ فيها، ولكِنْ جَمّةُ السّبَلِ

وقيسُ كِندة، قدْ طالتْ إمارتُهُ
بِسُرّةِ الارضِ، بيْنَ السّهْلِ والجَبَلِ

وخُـذْ حُجَيْراً فأتْبِعْـهُ مُحاسبةً
وانْ عَذَرْتَ، فلا تَعذِرْ بني قفلِ

ما رابني مِنهُمُ إلاّ ارتِفَاعُهُمُ
إلى الخَبيصِ، عنِ الصّحناةِ، والبصَلِ

ومـا غُلامٌ على أرضٍ مُسالِمَةٍ
كمَنْ غزا دَسْتَباء، غيرَ مُجتَعِلِ

يُجبى اليهِ خراجُ الارضِ مُتّكِئاً
مُستَهزِءاً، بِغناءِ القَينَةِ الفُضُلِ

والوَالِبيُّ الذيْ مِهْرانُ أمرَّهُ

فزالَ مِهْرانُ مذمُوماً ، ولمْ يَزُلِ

ودُونك ابنَ أبي عُشٍّ ، وصاحِبَهُ

قيلَ السَّبيع ، فقَدْ أجرى على مَهَلِ

لا تجْعَلَنَّ (...) نابيت المالِ مَأكلةً (١)

لِكُلِّ أزرق مِنْ هَمْدان مُكْتَحِلِ

والدَّا رِميُّ يُطيفُ البَهْرمانُ بهِ

في شاربٍ بُدِّلتْ ، في رعْيَةِ الابلِ

ومُنْقِذُ بنُ طريفٍ ، منْ بني أسدٍ

أنْبئْتُ ، عامِلَهُمْ قدْ راح ذا ثقلِ

ومـا أخَيْنِسُ جُعْفِيٌّ بِمَانِعِهِ

مِنَ المَتَاع قِيامُ اللَّيْلِ بالطُّولِ

وآخرانِ ، مِن العُمَّالِ عِنْدهُما

بَعْضُ المَنَالةِ ، إنْ ترْفُقْ بِهَا تَنَلِ

مُحَمَّدُ بنُ عُمَيرٍ ، والذيْ كذَبتْ ،

بَكرٌ عَليْهِ ، غداةَ الرَّوْعِ والوَهَلِ

وما فُرات ، وانْ قِيل امرُؤٌ ورِع

إنْ نالَ شيْئاً ، بذاك الخائِفِ الوَجِلِ

---

(١) كذا في انساب الاشراف (١٩٢/٥) وتقدمت رواية الجاحظ في الحيوان (٣٣٢/٥ (ولا يكونَنَّ مالُ الله مأكلة) .

والحارثيُّ ، سيرْضى انْ تُقاسمَهُ
اذا تجاوزْتَ عنْ أعمالـــهِ الاولِ

وادْعُ الاقارِع ، فاقرَعْهُمْ بِداهيةٍ
واحْمِلْ خيانةَ مَسْعُودٍ على جَمَلِ

كانوا أتونا رِجَالاً لا رِكابَ لهُـــمْ
فأصْبَحُوا اليَوْمَ ، أهْلَ الخيْلِ والابِلِ

لنْ يُعتِبُوكَ ولمّا يَعلُ هامهُـمُ
ضرْبُ السّياطِ ، وشدٌّ بَعْدُ في الحُجُلِ

انّ السّياطَ اذا عضّتْ غواربهُـمْ
أبْدَوْا ذخائرَ ، مِنْ مالٍ ومنْ حُلَلِ (١)

واورد له ابو الطيب اللغوي - بعد البيت : زيارتنا نعمان الـخ ، هذا البيت :

أيثْبُتُ مما زِدْتُمْ ، وتُلغى زيادتي
دمي - ان اسيغَتْ هذهِ - لكم بسَلْ

وفسره قائلًا : قال التّوَّزي : هذا رجل كانت له زيادة في ديوان ،فقال ان ألغيتْ زيادتي فدمي لكم حلال ، اي لا أدعها لكم ، ألا ترى ان قبل هذا البيت :

زيادتُنَا - نُعمانُ - لا تحرِمَنّنا
تَقِ الله فينا ، والكتاب الذي تتلو

....

(١) أنساب الاشراف للبلاذري (٥/ ١٩١ - ١٩٤)

ثم قال – بعد كلام – : وقال من يرد الاضداد : حقيقة البَسْل الحرام لا غيرُ ، قالوا : انما قال ابن همام :

يَدِي – انْ أضيعتْ هذه – لكم بَسْل .

معناه : وبيعتي التي اعطيتكم يدي بها حَرام عليكم ان اضعتم زيادتي [1]

البَخلةُ الاولى.

متى ما أَقُلْ يوماً لطالب حاجةٍ
نعَمْ ، أقضِها قِدْماً ، وذلك من شكلي
وإنْ قلت : « لا » بَتّتُّها من مكانها
ولم أوذِهِ فيها بجرٍ ولا مَطلِ
وللبَخلةُ الاولى أقلُ ملامةً
من الجودِ بَدْءًا ، ثم تثنيهِ بالبُخلِ

أنكحتُمُ لا فتى دُنا ..

(في عامر بن مسعود امير الكوفة لابن الزبير) .

ما زلتُ أرْجو أبا حفصٍ ، وسيرتهُ
حتى نكحتَ بـأرزاق المساكينِ
أنكحتُمْ – يابني َنصرٍ – فتاتَكمُ
وجْهاً يشينُ وُجوهَ الرّبربِ النّعينِ

---

(١) الاضداد في كلام العرب (٣٤ و ٣٧) والبيت في نوادر ابي زيد .
(٢) : حماسة البحتري (ط بيروت ص ١٤٦) .

أنكحتمُ لا فتى دُنياً ، يُعاشُ بهِ
ولا شُجاعاً ، إذا شُقّتْ عصا الدّينِ

يا ابنَ الزّبيرِ ! لقدْ وَلّيْتَهُ سَبقاً
كزّ اليَدينِ ، بخيلاً ، غيرَ عِنّينِ

لا يستَطِيعُ لهُ مالٌ فيترُكُهُ
ولا يَقولُ – لِما يُعطاهُ –: يكفيني [1]

رُبّ منْ تغتشُّهُ :

ألا رُبّ منْ تغتَشُّهُ لكَ ناصِحٌ
ومؤتمـــنٍ بالغيبِ غيرُ أمينِ

فلا يختلبْكَ القوْلُ ، لا فِعلَ تحتَهُ
فكمْ من نَصيحٍ ، باللسانِ خؤُونِ [2]

رُبّ منْ أغتشُّهُ :

ربّ مَنْ اغتَشُّهُ ، ينصَحُني
وأخي نُصحٍ بغَيْبٍ قد يَخُونْ [3]

---

(١) : أنساب الاشراف (٥/١٩١) .

(٢) حماسة البحتري (ص ١٧٥) .

(٣) المصدر نفسه (ص ١٧٥) .